



سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

كلية الدراسات الشرعية

(غص البصر وأثره في استقامة السلوك)

بحث تخرج

المشرف : الشيخ / أحمد المنذري .

المناقش : د . خالد عمر الدسوقي .

الطالب : علي بن سليمان بن ناصر الصباحي .

العام الدراسي ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م



الإهداء

إلى : _

- الأبوين الكريمين (والدي ووالدتي العزيزين) اللذين منحاني صالح دعواتهما، وجهدا في تربيتي أطال الله في عمرهما وحفظهما من كل مكروه .
- رفيقة العمر، أم أسامة ، التي صبرت معي وتحملت الكثير أثناء الدراسة، في سبيل طلب العلم ، فكانت خير معين ، فجزاها الله خيرا .
- أحباب قلبي، أبنائي الأعزة حفظهم الله تعالى، وجعلهم بررة مخلصين ،
- إخوتي الكرام ، أحباب جامع فيقا، الجامع الذي صدى مآذنته لا يفارق مسامع أذني لهم مني أزكى تحية ، وفقهم الله لكل خير .
- كل من أخذ بيدي نحو طريق العلم ،وسلك بيسبيل النجاح .
- كل من بذل نفسه في سبيل العلم .
- إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث.

الباحث



شكر وتقدير

أهدي جزيل شكري وعظيم امتناني للدكتور / أحمد المندي، المدرس بكلية العلوم الشرعية، المشرف على هذا البحث، أشكره على نصائحه القيّمة، وآرائه السديدة، كما أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء العطر، للدكتور / خالد عمر الدسوقي على ما تفضل به تكرماً من الموافقة على مناقشة بحثي المتواضع، فله الشكر على توجيهاته وملاحظاته السديدة، وفقه الله لكل خير .

وللكلية الميمونة، بالغ الشكر والتقدير على تهيئةهم للطلبة مسالك التعلم التي لطالما تمنيتها في أيام حياتي فلعميد الكلية، وللإدارة التعليمية، من مشائخ أجلاء، وأساتذة فضلاء وموظفين أكفاء، وعاملين مخلصين، كل التقدير، والشكر موصول لأمناء مكتبة الكلية والعاملين فيها، على وقوفهم معي.



ملخص البحث

اسم الباحث: علي بن سليمان بن ناصر الصباحي.

عنوان البحث: غض البصر وأثره في استقامة السلوك.

اسم المشرف: أحمد المنذري.

اسم المناقش: خالد عمر الدسوقي

أهمية موضوع البحث :

جاء هذا البحث ليتناول موضوع غض البصر وفوائده وآثاره في استقامة السلوك الأمر الذي يجعل للبحث أهمية في تقويم هذا السلوك في المجتمع من خلال عرض مفهوم وحكم ومضار وآثار النظر الحرام كمشكلة ومن ثم عرض مفهوم ومظاهر وآثار وفوائد غض البصر في استقامة السلوك كحل جاء به القرآن ووجهت به السنة المطهرة وسار عليه السلف والخلف وبيان حاجة المسلم اليوم الماسة للالتزام بهذا السلوك تربية وتزكية للنفس وللناشئة ؛ لينشأ جيل ومجتمع خال من دواعي وأسباب انحرافات السلوك

أسباب اختيار البحث:

- ١- حاجة المجتمع للتحلي هذا السلوك بسبب استهانة وتساهل كثير من المسلمين في عصرنا بالنظر الحرام وعدم غض البصر سواء كان في الطرق أو في الأسواق أو عبر وسائل الاتصال .
- ٢- لم أجد بحثا سواء في مكتبة الكلية أو جامعة السلطان قابوس يتناول هذا الموضوع ويعالج إشكالاته .

عناوين بحث (أحكام النظر والعورة بين الجنسين)

للطالب / أحمد بن سعيد الحوسني مرقم مكتبيا ب ١٩٥

تناول خلاله الباحث الجانب الفقهي للنظر والعورة بين الجنسين .

خطة البحث :



المبحث الأول : (النظر الحرام)

- المطلب الأول : مفهوم النظر .
- المطلب الثاني : حكم النظر .
- المطلب الثالث : أضرار النظر الحرام .
- المطلب الرابع : آثار النظر الحرام في انحراف السلوك .
- المطلب الخامس : مظاهر وأسباب النظر الحرام .
- المطلب السادس : التدابير الوقائية من النظر الحرام .

المبحث الثاني : (غض البصر) .

- المطلب الأول : مفهوم غض البصر .
- المطلب الثاني : حكم غض البصر .
- المطلب الثالث : فوائد وآثار غض البصر في تركية النفس واستقامة السلوك .
- المطلب الرابع : الأسباب المعينة على غض البصر .

المبحث الثالث : (نماذج من الأثر في غض البصر) .



المقدمة

ولما استهان الكثير من المسلمين في هذه الأيام بالنظر الحرام إلى النساء الأجنبية بما وفرته سبل التواصل الاجتماعية المشاهدة منها وأماكن التجمعات والأسواق مع ندرة البحوث التي تناولت هذا الموضوع أراد الباحث من خلال اختياره لهذا البحث:



١- أن يسهم ولو بالشيء اليسير في توجيه القارئ والباحث وطلاب العلم نحو الاهتمام بهذا الموضوع ، ونحو تقويم السلوك بمنهجية قرآنية تعرض المشكلة من خلال تناول موضوع النظر الحرام في المبحث الأول مفهوماً وحكماً ، وتبيين مضاره ومظاهره وآثاره ثم طرق الوقاية منه .

٢- تناول موضوع غرض البصر مفهوماً وحكماً وتبيين فوائده وآثاره في تزكية النفس واستقامة السلوك في المبحث الثاني ، وأخيراً في المبحث الثالث تناول نماذج من الأثر في غرض البصر من خلال عرض قصص وأخبار السابقين من الأنبياء والصالحين والصحابة والتابعين والمعاصرين في غرض البصر

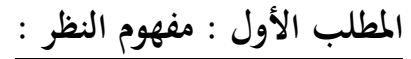
الباحث :

علي بن سليمان بن ناصر الصباحي.



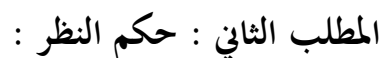
المبحث الأول : (النظر الحرام).

- المطلب الأول : مفهوم النظر .
- المطلب الثاني : حكم النظر .
- المطلب الثالث : أضرار النظر الحرام .
- المطلب الرابع : آثار النظر الحرام في انحراف السلوك .
- المطلب الخامس : مظاهر وأسباب النظر الحرام .
- المطلب السادس : التدابير الوقائية من النظر الحرام .



ويأتي إيراد لفظة النظر بمعنى تأمل الشيء بالقلب ، فنقول نظرت في الشيء ، أو الأمر بمعنى تفكرت فيه ، وتأملتة ، وتدبرته .. ومنه قوله تعالى : ﴿ ذُكِّرْ ثُمَّ رُدِّدْ ﴾ [طه: ١٠١] ، أي تأملوا فيها .^٢

٢ المرجع السابق .



أما الشيعة الإمامية : فقال الكركي منهم : ((وأما الوجه والكفان فإن كان في نظرهما خوف
الريبة وحصول فتنة حرم أيضا إجماعا))^٣
وقال ابن عابدين من الحنفية : ((تمنع المرأة الشابة من كشف الوجه بين الرجال لا لأنه عورة بل
لخوف الفتنة))^٤

وقال السرخسي : ((لا يباح النظر إلى شيء من بدنّها ؛ لأن حرمة النظر لخوف الفتنة في النظر إلى وجهها أكثر منه إلى سائر أعضائها)) .^٥

وقال محمد بن عبد الله الطرابلسي من المالكية : (أما الرجل فإنه لا يجوز له النظر إلى وجه المرأة للذة أو لغير لذة) .^٦

وقال شمس الدين محمد بن أبي العباس : ((وهي ما عدا وجهها وكفيها بلا خلاف لقوله تعالى
:﴿چ چ چ چ د ی ت ت ث ڈ ڈ ژ ژ ر ک ک چ النور: ٣٠﴾
ولأنه إذا حرم نظر المرأة إلى عورة مثلها فأولى الرجل وكذا وجهها أو بعضه))^٧.

وقال الماوردي : إن كان لغير سبب منع لقوله تعالى : ﴿ چ چ چ چ ی ی ﴾ نور : ٣٠^٨
وقال موفق الدين الحنبلي : (فأما نظر الرجل للأجنبية من غير سبب فإنه محرم إلى جميعها في
ظاهر كلام أحمد) .

٣ جامع المقاصد في شرح القواعد: (٣٩/١٢).

^٤ حاشية رد المختار: (٣/٢٦١)

المبسوط : (١٥٢ / ١٠)

٦ مجمع الأنهر: (١/١٢١).

٧ نهاية المحتاج : (١٨٧/٦) .

٨ الحاوی الكبير : (٣٥/٩) .



وقال أحمد : (لا يأكل مع مطلقته ، هو أجنبي لا يحل له أن ينظر إليها)^٩
وذهب أصحابنا (الإباضية) وبعض المالكية وبعض الحنابلة إلى عدم التحريم .

وإن كان الأولى غض البصر لو كان بغير شهوة :

فمن الإباضية : قال الإمام نور الدين السالمي في معارج الأمال إلى القول بـ : (وظاهر المذهب جواز النظر إلى ما يجوز لها إظهاره ، وإن كان النظر عمدا إذا كان بغير شهوة ويحرم النظر إلى محاسن المرأة مما عدا ذلك)

ومن المالكية قال محمد بن عرفة الدسوقي : (أما هما - أي الوجه والكفين - فغير عورة بأن يكون النظر بغير قصد لذة وإلا حرام النظر لهما)^{١٠} .

وكذا قال أحمد الصاوي^{١١} .

وقد ذكر ابن القيم بأن النظر تتعلق به الأحكام التكليفية الخمسة ؛ فقد يكون النظر واجبا ؛ أو حراما ؛ أو مكروها ؛ أو مندوبا ؛ أو مباحا :

١- **النظر الواجب :** فالنظر في المصحف وكتب العلم عند تعيين تعلم الواجب منها ، والنظر إذا تعين لتمييز الحلال من الحرام في الأعيان التي يأكلها أو ينفقها أو يستمتع بها والأمانات التي يؤديها إلى أربابها ليميز بينها ونحو ذلك .

٢- **والنظر الحرام :** النظر إلى الأجنبية بشهوة مطلقا وبغيرها إلا الحاجة ؛ كنظر الخاطب والمعامل والشاهد والحاكم والطبيب وذو المحرم .

٣- **والمستحب :** النظر في كتب العلم والدين التي يزداد بها الرجل إيمانا وعلمًا ، والنظر في المصحف ووجوه العلماء الصالحين والوالدين ، والنظر في آيات الله المشهودة ؛ ليستدل بها على توحيده ومعرفته وحكمته .

^٩ المغني لابن قدامة : (٥٧٨/٧) ، وكشاف القناع : (١٥/٥) .

^{١٠} حاشية الدسوقي : (٢١٤ / ١) .

^٦ بلغة السلك : (٩٩/١) .



٤- **والمكروه** : فضول النظر الذي لا مصلحة فيه؛ فإن له فضولا كما للسان فضولا، وكم قاد فضولها إلى فضول عز التخلص منها وأعيادها، وقال بعض السلف: كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام.

٥- **والمباح** : النظر الذي لا مضرة فيه في العاجل والآجل ولا منفعة^{١٢}.
ومن كرر النظر إلى الأورد ونحوه وأدامه ، وقال: إني لا أنظر لشهوة ، كذب في ذلك ، فإنه إذا لم يكن له داع يحتاج معه إلى النظر لم يكن النظر إلى لما يحصل له في القلب من لذة بذلك^{١٣} ؛
لحديث : (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا المرأة إلى المرأة في ثوب واحد)^{١٤} ، وعلق النووي على هذا الحديث بقوله :
أما نظر الرجل إلى المرأة فحرام في كل شيء من بدنها سواء كان نظره ونظرها بشهوة أم غيرها .
كما أننا نجد أن الرسول ﷺ أمر أم سلمة وميمونة رضي الله عنهما بالاحتجاب عن ابن أم مكتوم وعندما قالتا : أليس هو أعمى لا يبصرنا ؟ قال ﷺ : (أوعميا وان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟)^{١٥}
ومن دلالات الحديث :

١- تحريم نظر المرأة للرجل .

٢- منع النظر للنظر لا للشهوة^{١٦}.

المطلب الثالث : أضرار النظر الحرام :

هناك أضرار كثيرة جدا لإطلاق البصر وعدم كفه عما حرم الله وذلك على الأفراد والجماعات في الدنيا والآخرة .

وهذه الأضرار^{١٧} متعددة ومتنوعة فمنها :

^{١٢} مدارج السالكين : (١١٧/١) .

^{١٣} تفسير سورة النور لابن تيمية ص ١٩٥ .

^{١٤} أخرجه مسلم في كتاب الحيض ، باب تحريم النظر الى العورات برقم ٣٣٨ .

^{١٥} أخرجه أبو داود في كتاب اللباس : (٦٣/٤)

^{١٦} غض البصر لإبراهيم السماوي .

^{١٧} كتاب الفاحشة ، محمد إبراهيم الحمد .



١- الأضرار الدينية :

لأن إطلاق النظر إلى ما حرم الله كبيرة من كبائر الذنوب ، وسبب للبعد عن الله تعالى وعن أوامره ويفسد القلب ويهدم الإيمان هدمًا ، ويجر صاحبه إلى معاص أخرى ، ويجره لترك طاعات أخرى يفعلها ، فكم وقع بسببه من الفواحش ؟ وكم ضاع بسببه من الجُمع والجماعات ؟ وربما الاسترسال إلى المحرمات يقود الإنسان إلى محبته ، فيحب ما يكره الله وقد يقوده التماذي به والاستمرار عليه إلى استمرائه وعدم النفور منه ، وربما قاده ذلك إلى استحلاله .

٢- الأضرار الخلقية :

● قلة الحياء :

تجد من يطلق لبصره العنان في النظر إلى ما حرم الله صلب الوجه وقحا ، لا يبالي بما يفعل ، ولا يراعي لأحد حقه ، وربما ينسلخ من الحياء بالكلية ، فلا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله بل ربما قام هو بإخبارهم عما يقوم به من عمل سيئ ، وإذا وصل الإنسان إلى هذه الحال صعب إصلاحه وعلاجه .

● سوء الخلق :

قسوة القلب وغلظ الكبد .

- قتل المروءة والكرامة والشهامة .
- العدوانية وحب المعصية والجرأة على فعلها .
- ذهاب الغيرة من القلب وحلول الديانة والعياذ بالله .
- الحمق وسوء التصرف .
- ضعف الإرادة وسفول الهمة .
- حرمان العلم ونسيان القرآن الكريم .
- الخور ونزع الثقة والنظر إليه بعين الخيانة والنبد من المجتمع .



٣- الأضرار الاجتماعية :

- زوال الخيرات والبركات .
- حلول العقوبات .
- قلة الأمن وشيوع الفوضى وانتشار الرعب .
- حرمان الأمة من السعادة الحقيقية في الالتزام الصادق بدين الله .
- سبب للقضاء على روح الجد والاجتهاد والجهاد .

٤- الأضرار النفسية :

- الوحشة والاضطراب فلا أمان ولا أنس في معصية الله .
- الحزن الدائم والعذاب المستمر والقلق الملازم .
- الرغبة في الانطواء .
- الانهزامية والشعور بأن الناس يعلمون بقبيح فعله .
- كثرة الوسواس والهموم .
- التخاذل وعدم المبالاة والارتباك واليأس والتشاؤم والملل .
- التأثير على الأعصاب .
- العشق واضطراب النفس .

٥- الأضرار الصحية :

لقد أثبت الطب ضرر النظرات المتتابعة على الصحة النفسية فهي تستنزف الغريزة الجنسية شأن مولدة (بطارية) كهرباء السيارة فالنظرات المتتابعة تؤدي إلى شبه عملية جماع ، تنهك الجسم فيفقد صحته ونشاطه.^{١٨}

^{١٨} محمود مهدي الاستانبولي ، تحفة العروس ط ٦ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٣٤٥ .



وقد قال الدكتور صادق محمد في مؤتمر الإعجاز الطبي في القرآن الكريم : ((ولقد ثبت بالدراسة والبحث أن تكرار النظر بشره إلى الجنس الآخر يصل بالشخص إلى إصابة الجهاز التناسلي بأمراض احتقان غدة البروستاتا ، والضعف الجنسي والتحليل النفسي؛ لهذا الإنسان وجد أنه يتعرض لأزمات نفسية واكتئاب وتغير في سلوكه الشخصي)).^{١٩}

^{١٩} فوائد غض البصر لأبي حذيفة إبراهيم بن محمد .

٤- حب الاختلاس أو (استراق النظر الجنسي) يقول الدكتور فايز الحاج (ومسترق النظر يسعى لإشباع رغبته الجنسية عن طريق النظر ومع توفر وسائل الاتصال السريعة من



حواسيب وهواتف والشبكة العنكبوتية (الأنترنت) أصبح من السهل الوصول إلى النظر الحرام ، فطبيعة البشر تميل إلى فضول النظر ؛ إن لم يكن بها وازع من دين أو خلق .

٥- إطلاق اللسان في الحديث عن الفاحشة سيما بين الشباب للأسف ، بل أصبح البعض لا يتورع عن أن يهتك ستر الحياء بين أصحابه بذكر الفاحشة.

٦- اجتماع الكبار والصغار على الأرصفة أو النوادي

٧- الإعجاب المتبادل بين الكبار والأحداث .

٨- السفر للخارج بدون حاجة ولا ضرورة .

٩- التقليد الأعمى في محاكاة الساقطين .

١٠- عدم الاستئذان عند الدخول.

١١- وسائل الإعلام :

- الصحافة الهابطة التي تسهم في نشر الفسوق والفجور والصور الداعرة .
- الكتب الجنسية التي تنشر الصور العارية أو قصص الجنس التي تثير الشهوة .
- التلفاز وما فيه من قنوات هابطة تنشر وترسخ مبادئ الجنس بطرق مباشرة وغير مباشرة .
- الفيديو الذي يعرض أفلام الزنا واللواط والسحاق بل ويعرض فيه ممارسة الجنس مع البهائم والكلاب والحمير وغيرها عياداً بالله.

١٢- إهمال الأولاد والتقصير في تربيتهم على الفضيلة والطهر والبعد عن مواطن الفساد .

١٣- غلاء المهور وتعسير أمور الزواج .

١٤- تقصير المدرسين في نشر وغرس الفضيلة والتحذير عواقب النظر الحرام .

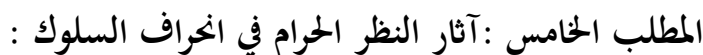
١٥- تقصير أئمة المساجد والخطباء في القيام بواجبهم الدعوي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١٦- قلة التوعية الصحية بأضرار النظر إلى ما حرم الله .

١٧- المكر اليهودي والصليبي الذي لم يألو جهداً في إفساد شبابنا وبناتنا .

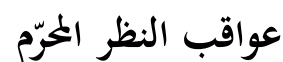


١٨ - الاختلاط بين الجنسين في المدارس والمعاهد والجامعات ومكاتب العمل والأسواق
والمنتزهات وأماكن الانتظار .

[illegible]

وعن الإمام الصادق عليه السلام: "إنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه: إيتاكم والنظرة فإنَّها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة ، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه))^{٢٣}.

٢٣ المرجع السابق .



١- يملأ عينيه ناراً: ففي الرواية عن الرسول ﷺ ((من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار، إلا أن يتوب ويرجع))^{٢٤}

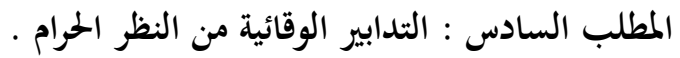
3 - الغضب الإلهي:

ففعن الرسول ﷺ أنه قال: ((اشتدَّ غضب الله عزَّ وجلَّ على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها))^{٢٦}.

^{٢٤} المرجع السابق .

٢٥ المرجع السابق .

٢٦ المرجع السابق .

[illegible]

٣- النهي عن نعت المرأة المرأة لزوجها للحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((قال النبي ﷺ : لا تباهر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها))^{٢٨}

۵۔ امر النساء بالقرار فی البیوت قال - تعالیٰ - : چ ج د ح ط ی ز س ش ص ض ظ ڈ ڌ ڏ ت ٿ ٺ ڙ ک ڪ گ چا ا ح زاب:

۳۳

۷- النهي عن الخضوع بالقول قال -تعالى- : ﴿ثُمَّ قَفَّ يَقْدِفُ ذُنُوبَهُ قِفًا لِّفِتَنِ كَبِذَتْهُ أَنَّهَا كُنْتُمْ سَاقِيْنَ ۖ فَمِنْ ثَمَرِنَا وَجَّهْنَا قَبْلَهُ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ لَّيْلًا ۖ نَظَرْنَا لَهُ نِجَافًا وَوَهَّجْنَا وَهْجًا ۚ﴾

١٠ - ملازمة الذكر لله ترقق القلب وتزرع فيه الحياء منه سبحانه.

^{٢٩} المرجع السابق.





المبحث الثاني : (غض البصر) .

- المطلب الأول : مفهوم غض البصر .
- المطلب الثاني : حكم غض البصر .
- المطلب الثالث : فوائد وآثار غض البصر في تركية النفس واستقامة السلوك .
- المطلب الرابع : الأسباب المعينة على غض البصر .



وقول عنبرة :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي *** حتى توارى جارتي مأواها

ومن في قوله (من أبصارهم) هي التبعية وإليه ذهب الأكثرون وبينوه بأن المعنى غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وقيل وجه التبعية أنه يغض للناظر أول نظرة تقع من غير قصد ، وقال الأخفش إنها زائدة وأنكر ذلك سيبويه ، وقيل إنها لبيان الجنس قاله أبو البقاء واعترض عليه بأنه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ، وقيل إنها لا ابتداء الغاية قاله ابن عطية . وقيل الغض : النقصان يقال غض فلان من فلان أي وضع منه فالبصر إذا لم يمكن من عمله فهو مغضوض منه ومنقوص فتكون من صلة للغض وليست لمعنى من تلك المعاني الأربعة^{٣٢} .

عليه يمكن القول بأن غض البصر هو : (قصر النظر على ما لا بد منه مما أباح الشرع) .

^{٣٢} فتح القدير : (٢٢/٤) .

المطلب الثاني : حكم غرض البصر :



تخليص القلب من ألم الحسرة ، فإن من أطلق نظره دامت حسرته ، فأضر شيء على القلب
ارسال البصر ، فإنه يريه ما يشدد طلبه ، ولا صبر له عنه ، ولا وصول له إليه ، وذلك غاية ألمه
وعذابه ، قال الأصمعي : رأيت جارية في الطواف كأنها مهابة ، فجعلت أنظر إليها وأملاً عيني
من محاسنها فقالت لي: يا هذا ما شأنك ؟ قلت وما عليك من النظر ؟ فأنشأت تقول :

وكننت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبت المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر
والنظرة تفعل في القلب ما يفعله السهم في الرمية فإن لم تقتله جرحته ، وهي بمنزلة الشرارة من
النار ترمى في الحشيش اليابس ، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه .
وكما قيل :

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبهـــــــــــــــــا في أعين الغيد موقوف على خطر
يسر مقلته ما ضر مهجتهـــــــــــــــــه لا مرحباً بسرور عاد بالضرر
والناظر يرمي من نظره بسهام غرضها قلبه وهو لا يشعر ، فهو إنما يرمي قلبه .
وقال الفرزدق:

تزود منها نظرة لم تدع له فؤادا ولم يشعر بما قد تزودا
فلم أر مقتولا ولم أر قاتلا بغير سلاح مثلها حين أقصدا

الفائدة الثانية :

أنه يورث القلب نورا وإشراقا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح ، كما أن إطلاق البصر يورثه
ظلمة في وجهه وجوارحه .
وجاء في الحديث (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة
أورث الله قلبه نورا) ^{٣٤}

^{٣٤} أخرجه الحاكم ٣١٤/٤ ، والقضاعي في (مسند الشهاب) ١٩٥/١ ، من حديث عبد الرحمن بن إسحاق عن محارب بن دثار عن صلة بن زفر عن حذيفة ، وقال الحاكم : صحيح ، وتعقبه الذهبي بقوله : إسحاق بن عبد الواحد واه ، وعبد الرحمن الواسطي ضعفه . اهـ .



الفائدة الثالثة :

أنه يورث صحة الفراسة فإنها من النور وثمراته ، وإذا استنار القلب صحت الفراسة ، لأنه يصير بمنزلة المرأة المجلوة تظهر فيه المعلومات كما هي والنظر بمنزلة التنفس فيها ، فإذا أطلق العبد نظرة تنفست نفسه الصعداء في مرآة قلبه فطمست نورها

وكما قيل :

مرآة قلبك لا تريك صلاحه والنفس فيها دائما تنففس

وقال شجاع الكرمانى : من عمر ظاهره باتباع السنة ، وباطنه بدوام المراقبة ، وغض بصره عن المحارم ، وكف نفسه عن الشهوات ، وأكل من الحلال لم تخطىء فراسته ، وكان شجاعا لا تخطىء له فراسه .

والله سبحانه وتعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنسه ، فمن غض بصره عن المحارم عوضه الله سبحانه وتعالى إطلاق نور بصيرته ، فلما حبس بصره الله أطلق الله نور بصيرته ، ومن أطلق بصره في المخارم حبس الله عنه بصيرته .

الفائدة الرابعة :

أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ، ويسهل عليه أسبابه ، وذلك بسبب نور القلب ، فإنه إذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات ، وانكشفت بسرعة ، ونفذ من بعضها إلى بعض . ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم ، وانسد عليه باب العلم وطرقه .

الفائدة الخامسة :

أنه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته ، فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة .
وفي الأثر : إن الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله ، ولهذا يوجد في المتبع لهواه من ذل القلب وضعفه ومهانة النفس وحقارتها ما يجعله الله لمن أثر هواه على رضاه .
قال الحسن : إنهم وإن هملجت^{٣٥} بهم البغال وطقطقت بهم البراذين^{٣٦} إن ذل المعصية لفي قلوبهم .
أبى الله إلا أن يذل من عصاه .

^{٣٥}هملجت الدابة: سارت سيرا حسنا .

^{٣٦}البراذين جمع البرذون :ضرب من الدواب يخالف الخيل والعراق ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء .



وقال بعض الشيوخ : الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ، ولا يجدونه إلا في طاعة الله ، ومن أطاع الله فقد والاه فيما أطاعه فيه ، ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه ، وفيه قسط ونصيب من فعل من عاداه بمعصية ، وفي الدعاء إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت.

الفائدة السادسة :

أنه يورث القلب سرورا وفرحة ، وانشراحا أعظم من اللذة والسرور الحاصل بسبب النظر، وذلك لقهره عدوه بمخالفته ومخالفة نفسه وهواه ، وأيضا فإنه لما كف لذته وحبس شهوته لله، وفيها مسرة نفسه الأمانة بالسوء، أعاضه الله سبحانه مسرة ولذة أكمل منها ،
كما قال بعضهم : والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب .
ولا ريب أن النفس إذا خالفت هواها أعقبتها ذلك فرحا وسرورا ولذة موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما ، وهاهنا يمتاز العقل عن الهوى .

الفائدة السابعة :

أنه يخلص القلب من أسر الشهوة ، فإن الأسير هو أسير شهوته وهواه فهو كما قيل :
طلّيق برأي العين وهو أسير
ومتى أسرت الشهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه ، وسامه سوء العذابوصار :
كعصفور في كف طفل يسومها حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

الفائدة الثامنة:

أنه يسد عنه بابا من أبواب جهنم ، فإن النظر باب الشهوة الحاملة على مواقععة الفعل ، وتحريم الرب تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول ، فمتى هتك الحجاب ضري على المحذور ، ولم تقف نفسه منه عند غاية ، فإن النفس في هذا الباب لا تقنع بغاية تقف عندها ، وذلك أن لذتها في الشيء الجديد ، فصاحب الطارف لا يقنعه التلبد ، وإن كان أحسن منه منظرا وأطيب مخبرا ، فغض البصر يسد عنه هذا الباب الذي أعجزت الملوك عن استيفاء أغراضهم فيه .

الفائدة التاسعة :



أنه يقوي عقله ويزيده ويثبتته ، فإن إطلاق البصر وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب ، فإن خاصة العقل ملاحظة العواقب ، ومرسل النظر لو علم ما تجني عواقب نظره عليه لما أطلق بصره .

قال الشاعر :

وأعقل الناس ما لم يرتكب سببا حتى يفكر ما تجني عواقبه

الفائدة العاشرة :

أنه يخلص القلب من سكر الشهوة ورقدة الغفلة ، فإن إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة ، ويوقع في سكرة العشق ، كما قال تعالى : **چ پ پ پ چ پ** **چ الحجر: ٧٢**، فإن سكران الخمر يفيق ، وسكران العشق قلما يفيق إلا وهو في عسكر الأموات.

وكما قيل :

سكران سكر هوى وسكر مدامة ومتى إفاقة من به سكران ؟

المطلب الرابع : الأسباب المعينة على التحلي بغض البصر^{٣٧} :

- ١- العلم بقبح المعصية .
- ٢- الحياء من الله .
- ٣- مراعاة نعمة الله على العبد واليقين بأن الذنوب سبب زوال النعم يقول ابن القيم : (علمت كلبك فهو يترك شهوته في تناول ما صاده احتراماً لنعمتك وخوفاً من سطوتك وكم علمك معلم الشرع وأنت لا تقبل)^{٣٨}
- ٤- الخوف من الله وخشية عقابه .
- ٥- المحبة لله المقرونة بإجلاله وتعظيمه وهذا من أقوى أسباب الصبر عن مخالفة أوامر الله لأن المحب لمن أحب مطيع .

^{٣٧} طريق المهجرتين لابن القيم ، ص ٢٤٧ (بتصرف) .

^{٣٨} الفوائد لابن القيم ص ٧٩



- ٦- شرف النفس وزكاؤها فلا تختار الأسباب التي تخطها وتضع من قدرها .
- ٧- قوة العلم بسوء عاقبة المعصية من سواد الوجه وظلمة القلب وزوال الأمن والوقوع في أسر الشهوة ومنع إجابة الدعاء وغير ذلك من المفسد فالصبر عن الشهوة أسهل مما توجبه فإنها توجب ألماً وعقوبة أو تقطع لذة أكمل منها ^{٣٩}
- ٨- مجانية الفضول في المطعم والمشرب والملبس والمنام والاجتماع بالناس لغير داع لأن قوة الداعي إلى المعصية إنما تنشأ من هذه الفضلات ، فإنها تطلب مصرفاً فيضيّق عليها المباح فتتعداه إلى الحرام .
- ٩- اشتغال القلب بما يبعده عن النظر الحرام فإن النفس لا تترك محبوباً إلا لمحبوب أعلى منه أو خشية مكروه فيؤثر أعلى المحبوبين على أدناها ويحتمل أدنى المكروهين ليخلص من أعلاهما ، والبصر إن لم يشغل بما يفيد من التفكير والبصيرة اشتغل بما لا يفيد من النظر الحرام .



المبحث الثالث : (نماذج من الأثر في غض البصر):

قصص وأخبار :

- الأنبياء .
- الصالحين .
- الصحابة .
- التابعين .
- المعاصرين .
- في غض البصر .



ٹ ڈ ج د ک گ گ گ گ چالنور: ۳۱
يقول الشنقيطي في تلك الآيات : وبه تعلم أن قوله تعالى : چ چ چ چ چ چ چ چ
چغافر: ۱۹ فيه وعيد بمن يخون بالنظر إلى ما لا يحل له، وهذا الذي دلت عليه الآيتان من الزجر
عن النظر إلى ما لا يحل جاء موضحا في أحاديث كثيرة^٤

٤١ أضواء البيان (٦/٩١)



قال أطباء القلوب : بين العين والقلب منفذ وطريق ، فإذا خربت العين وفسدت خرب القلب وفسد وصار المزيلة التي هي محل النجاسات والقاذورات والأوساخ ، فلا يصلح لسكن معرفة الله ومحبته ، والإنابة إليه والأنس به ، والسرور بقربه ، وإنما يسكن فيه أضداد ذلك ^{٤٢}

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال إن النبي (ص) أردف الفضل بن العباس خلفه في الحج ، فجاءت جارية من خثعم تستفتي رسول الله (ص) فلوى النبي (ص) عنق الفضل لئلا ينظر إليها ، فقال له عمه العباس : لم لويت عنق ابن عمك يا رسول الله ، فقال : -عليه الصلاة والسلام - : رأيت شابا وشابة ، فلم آمن الشيطان عليهما ((^{٤٣} يعني : أن يشغل قلب أحدهما بصاحبه إذا نظر إليه .

فانظر كيف فعل بابن عمه وهو في حضرته متلبس بأسباب حجته ، ولم يأمن الطباع من الفتن ، والشيطان من الوسوسة والمحنة .

وعنه (ص) أنه قال يوما لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : ((يا علي ، إن لك كنزا في الجنة ، فلا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الأخيرة)) ^{٤٤}

، يعني : أن النظرة الأولى نظرة الفجأة من غير قصد يمنح لك عفو بلا إثم ، وليست لك الثانية إذا أتبعتهما نظرة تمتع .

هذا خطابه لعلي رضي الله عنه ، مع علمه بكمال زهده وورعه ، وعفة باطنه ، وصيانة ظاهره ، يحذره من النظر ، ويؤمنه من الخطر ، لئلا يدعي الأمن كل بطل ، ويغتر بالعصمة والأمن من الفتنة ^{٤٥} ٩٩

وعن جرير بن عبد الله البلجي ، قال : سألت رسول الله عن نظر الفجأة ، فقال لي : ((اصرف بصرك)) ^{٤٥} يعني : عن النظر الثاني ؛ لأنك لا تأمن فيه الشهوة والفتنة .

ولا شك أن حفظ البصر أشد من حفظ اللسان ، فإن اللعين مبدأ الزنا فحفظها مهم وهو عسر من حيث أنه يستهان به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها منه تنشأ .

^{٤٢} تركية النفوس ص (٣٨)

^{٤٣} رواه الترمذي .

^{٤٤} رواه أحمد وابن حبان .

^{٤٥} أخرجه مسلم في كتاب الآداب باب نظر الفجأة برقم ٢١٥٩



والنظرة الأولى إذا لم تقصد لم يؤاخذ بها والمعاودة يؤاخذ بها .

قال مجاهد : إذا أقبلت المرأة جلس الشيطان على رأسها فزينها لمن ينظر وإذا أدبرت جلس على عجزها فزينها لمن ينظر^{٤٦}

ومن القصص المروية عن الإمام سالم بن راشد الخروصي - رضي الله عنه - أنه كان يمشي ذات يوم في الطريق وخلفه امرأتان ، تقول إحداها إلى الأخرى : إنه رجل أعمى فترد عليها الأخرى : ليس بأعمى ، ولكنه لا ينظر إلى شيء فيظنه من رآه أنه أعمى^{٤٧}

ومن سيرته رضي الله عنه أنه كان إذا طلع نخلة ليخرف رطباً ، ربط عينيه خوف أن يرى جوف بيت أجنبي فيخرف باللمس لا بالنظر^{٤٨}

وكان أبو بلال مرداس بن حدير مع صاحب له ، فبينما هو يسير في الطريق إذ مر بمحذادين فنظر إليهم ، فغشي عليه ، ولم يزل به الرجل يرش على وجهه الماء حتى أفاق ثم سار ، فبينما هما يسيران استقبلتهما امرأة جسيمة بهية ، عليها من الكسوة والهيئة ما الله به أعلم ، فلما نظر إليها غشي عليه ، ولم يزل يرش على وجهه الماء حتى أفاق ثم سار حتى استقبلهما رجل على بردون في نزهة وهيئة عجيبة وخلفه غلمان ، فلما نظر إليه غشي عليه ، فلم يزل يرش على وجهه الماء حتى أفاق ، فقال : يا أبا بلال رحمة الله ما هذا ؟ قال : أما المرة الأولى فقد علمت أنك عاينت النار فحدثني عنك حين عاينت المرأة والرجل فقال : أما المرأة فأني لما رأيت عظمها وحسنها وما هي فيه من حسن هيئة ذكرت قلبها في النار فكان ما رأيت ، وأما الرجل فأني كنت أراه كثيراً يشهد مجالس المسلمين فذكرت سوابق الشقاء فنسأل الله العافية^{٤٩}

قال العلاء بن زياد : لا تتبع بصرك رداء المرأة فإن النظر يزرع في القلب شهوة ، وقلما يخلو الإنسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والصبيان. فمهما تخايل إليه الحسن تقاضى الطبع المعاودة وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه أن هذه المعاودة هي عين الجهل فإنه إن حقق النظر فاستحسن ثارت الشهوة وعجز عن الوصول فلا يحصل له إلا التحسر ،

^{٤٦} الجامع لأحكام القرآن : (٢٢٧/١٢)

^{٤٧} حديث السمر ، يحيى البهلاوي .

^{٤٨} اللؤلؤ الرطب ، سعيد بن حمد الحارثي .

^{٤٩} طبقات المشايخ ، الدرجيني .



وإن استقبح لم يلتذ ؛ لأنه قصد الالتذاذ فقد فعل ما آلمه ، فلا يخلو في كلتا حالتيه عن معصية وعن تألم وعن تحسر ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات ، فإن أخطأت عينه وحفظ الفرج مع التمكن فذلك يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق^{٥٠}

وفي الصحيحين عنه (ص) : ((لا يحل دم امرء مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة)) ، وهذا الحديث اقتران الزنا بالكفر وقتل النفس نظير الآية في الفرقان ، ونظير حديث ابن مسعود .

فقد بدأ رسول الله (ص) بالأكثر وقوعا ، والذي يليه ، فالزنا أكثر وقوعا من الردة ، وأيضا فإنه انتقل من الأكبر إلى الأكبر منه ، ومفسدة الزنا مناقضة لصلاح العالم ، فإن المرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها ، ونكست رؤوسهم بين الناس إن حملت من الزنا ، فإن قتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل ، وإن حملت على الزوج أدخلت على أهله وأهلها أجنبيا ليس منهم ، إلى غير ذلك من مفسدات زناها ، وأما زنا الرجل يوجب اختلاط الأنساب أيضا ، وإفساد المرأة المصونة ، وتعريضها للتلف والفساد ، وفي هذه الكبيرة خراب الدنيا والدين ، فكم في الزنا من استحلال الحرمات ، وفوات حقوق ووقوع مظالم .

ومن خاصيته : أنه يوجب الفقر ، ويقصر العمر ، ويكسو صاحبه سواد الوجه وثوب المقت بين الناس .

ومن خاصيته أيضا : أنه يشنت القلب ويمرضه إن لم يمته ، ويجلب الهم والحزن والخوف ، ويباعد صاحبه من الملك ويقربه من الشيطان ، فليس بعد مفسدة القتل أعظم من مفسدته ، ولهذا شع فيه القتل على أشنع الوجوه ، وأفحشها وأصعبها ، ولو بلغ العبد أن امرأته قتلت كان أسهل عليه من أن يبلغه أنها زنت .



وقال عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - : ((لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح))^{٥١} ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال : ((تعجبون من غيرة سعد ؟ والله لأننا أغير منه ، والله أغير مني ، ومن غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن))^{٥٢} متفق عليه
قال الشاعر:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

قال محمد بن عبد العزيز : جلسنا إل أحمد بن رزين من غدوة إلى العصر فما التفت يمنة ولا يسرة ، فقليل له في ذلك فقال : إن الله - عز وجل - خلق العينين لينظر بهما العبد إلى عظمة الله - تعالى - ، فكل من نظر بغير اعتبار كتبت له خطيئة .

الله أكبر .. أين من يطلق بصره ليل نهار ، بل أين هذا الذي يقصد الأسواق للنظر في ما لا يحل له ، بل أين من يبقى ساعات طويلة ليشاهد القنوات والمحطات .. الرجل ينظر إلى النساء والمرأة تنظر إلى الرجال .. أين غض البصر وحفظه عن تلك المحرمات ؟؟

قال سعيد بن المسيب : ما يئس الشيطان من شيء ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء .

وقال سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعثو بالأخرى : وما من شيء أخوف عندي من النساء^{٥٣}

نعم اختلت الموازين واختلفت المعايير ، وإلا فأين من يطلق بصره من قول عمرو بن مرة : نظرت إلى امرأة فأعجبني ، فكف بصري ، فأرجو أن يكون ذلك كفارة .

فليتأمل إلى ما يتواصون به ويحرصون عليه ، ونحن أحق به وأولى خاصة في هذا الزمن الذي انتشرت فيه الفتن وعمت به الحن ..

^{٥١} مصفح : يضم الميم وفتح الفاء ، يقال أصفح بالسيف ، أي: ضربه بعرضه دون حده .

^{٥٢} الجواب الكاف : (١٤٧)

^{٥٣} صفة الصفوة (٢/٨٠) ، السير : (٢٣٧/٤)



قال أبو الدرداء : يا بني لا تتبع بصرك كلما ترى الناس فإنه من يتبع بصره كلما مر الناس يطل تخزنه ولا يشف غيظه ومن لا يعرف نعمة الله إلا في مطعمه أو مشربه فقد قل علمه وحضر عذابه ومن لا يكن غنيا من الدنيا فلا دنيا له ^{٥٧}

وليعلم المسلم أن شهوة الفرج والعين هي أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها عند الهيجان على العقل ، إلا أن مقتضاها قبيح يستحيا منه ويخشى من اقتحامه ، وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها إما لعجز أو لخوف أو لحياء أو لمحافظة على جسمه ، وليس في شيء من ذلك ثواب فإنه إثار حظ من حظوظ النفس على حظ آخر . نعم من المعصية أن لا يقدر ففي هذه العوائق فائدة وهي دفع الإثم، فإن من ترك الزنا اندفع عنه إثمه بأي سبب كان تركه ، وإنما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله - تعالى - مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب.

وزنا العين من كبائر الصغائر وهو يؤدي إلى القرب من الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج ، ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ فرجه .

قال عيسى - عليه السلام - : ((إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة وكفى بها من فتنة)) .

وقال داود - عليه السلام - : ((يا بني امشي خلف الأسد والأسود ولا تمش خلف المرأة)) .

وقيل ليحيى - عليه السلام - : ما بدء الزنا ؟ قال : (النظر والتمني) .

وقال الفضيل : يقول إبليس : هو قوسي القديمة وسهمي الذي لا أخطيء به يعني النظر ^{٥٨} .

وقال بعض الحكماء : كل يجري من عمره إلى غاية تنتهي إليها مدة أجله وتنطوي عليها صحيفة عمله ، فخذ من نفسك لنفسك وقس يومك بأمسك ، وكف عن سيئاتك وزد في حسناتك ، قبل أن تستوفي الأجل ، وتقصر عن الزيادة في السعي والعمل ^{٥٩} .

هذه نصائح غالية ودرر ثمينة ممن يعرفون عظم الذنب وقدر من يطلع على السرائر فيخافون ربهم ويخشونه .

^{٥٧} الزهد : (١٩٦)

^{٥٨} الإحياء : (١١٢/٣)

^{٥٩} العاقبة : (٨٨) .



قال يحيى بن معاذ : ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثا : ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبني قبره قبل أن يدخله ، وأرضى ربه قبل أن يلقاه ^{٦٠} .

إن إطلاق البصر فيما لا يحل ذنب قد يؤدي بك إلى المهالك وقد ترى أثره في الدنيا قبل الآخرة
كما قال حماد بن زيد - رضي الله عنه - : إذا أذنب العبد بالليل أصبح ومذنته في وجهه .

يا راقد الليل مسرورا بأولهمـان الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت مسلطنةمر الجديدين إقبالا وإدبارا
يا من يكابد دنيا لا مقام بها يمسي ويصبح في دنياه سيارا
كم قد أبادت صوف الدهر منملك قد كان في الأرض نفاعا
وفضول النظر يدعو إلى الاستحسان ، ووقوع صورة المنظور في قلب الناظر ، فيحدث أنواعا من الفساد في قلب العبد :

منها : ما ذكره رسول الله (ص) كما جاء في المسند : ((النظرة سهم من سهام إبليس ؛ فمن غص بصره لله أورثه حلاوة يجدها في قلبه يوم يلقاه)) ^{٦١} .

ومنها : دخول الشيطان مع النظرة ، فإنه ينفذ معها أسرع من نفوذ الهواء في المكان الحالي ؛ ليزين صورة المنظور ، ويجعلها صنما يعكف عليه القلب ، ثم يعده ويمنيه ، ويوقد على القلب نار الشهوات ويلقي حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها بدون تلك الصورة.

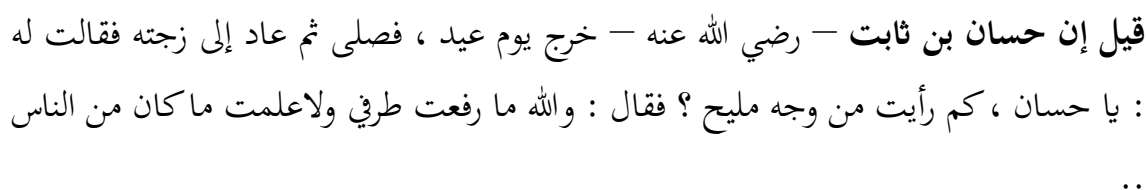
ومنها أنه يشغل القلب ؛ وينسيه مصالحه ، ويحول بينه وبينها ؛ فيفرط عليه أمره ، ويقع في اتباع الهوى والغفلة ، قال تعالى - : **چ ڈ ٹ ڈ ٹ ف ف ف ف ف ق ق ق ق**
الكهف:

قال داود الطائي : كانوا يكرهون فضول النظر ^{٦٢} .
والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فإن النظرة تولد الخطرة ، ثم تولد الخطرة فكرة ، ثم تولد شهوة ، ثم تولد الشهوة إرادة ، ثم تقوى فتصير عزيمة حازمة فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع مانع ، وفي هذا قيل الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم بعده .

^{٦٠} صفة الصفوة (٤/٩٤)

^{٦١} الزهر الفائح ٩٥

^{٦٢} الورع لابن أبي الدنيا : (٦٢)



قال أحمد تنهدت عند أبي سليمان الداراني يوما فقال : إنك مسؤول عنها يوم القيامة فإن كانت على ذنب سلف فطوبى لك وإن كان على فوت دنيا أو شهوة فويل لك ^{٦٣} .

قال الثوري : يسألون والله عن كل شيء حتى التبسم فيم تبسم يوم كذا وكذا ؟ فذلك قوله : **چ**
دذ ڈ ڈ ژ ژ ر ر ک ی کک گ گ گ گ گ گ گ
گ گ گ گ گ گ گ جالكهف: ٤٩

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غدا للناظرين قريب

قال الله - عز وجل - في كتابه العزيز ﴿تَوَلَّوْا نُوْحًا إِنَّ نُوْحًا لَّمَّا كَانَتْ أُمَّةٌ لَّغِيَّةٍ يُدْعِي إِلَىٰ تَبَاطُؤِهِمْ وَأَنفَرْنَا مِنْكُمْ فِي تَذَكُّرٍ وَلَهُ الْأُولَىٰ تَتْلُو الْهُودَ﴾

يُدِّي نِي دِي يِي نَج ڇ الحشر: ١٦

قال علماء التفسير : كان هذا الإنسان المذكور عابدا في صومعة له ، مشهورا بالعبادة ، ومشهورا بالزهد ، يستشفى بدعائه المرضى ، وإذا عرض بأحد مرض أو جنون حمل إلى صومعته ، ليدعوا له ليبراً ، فمرضت ابنت بعض كبراء البلد ذات جمال ، فجاءوا بها ومضوا فلما خلا بها نظر إليها فأعجبته ، فواقعها فعلفت (حملت) منه ، فجاءه الشيطان الذي أغراه حتى نظر إليها ، وأمنه الفتنة حتى خلا بها ، فقال له: اقلتها وادفنها في جانب الصومعة ، فإذا جاؤوا يطلبونها ، تقول لهم ماتت ، فيقبلوا قولك لموضعك عندهم ، وإلا أتو فرأوها حبلى منك ، فتفتضح وربما قتلوك ، فقبل منه وقتله ودفنها ، فلما جاء أهلها أخبرهم بموتها ، وأنه دفنها ، فصدقوها قوله ومضوا . فمضى الشيطان إلى إخوتها ، وأخبرهم بخبر العابد وفعله بإختهم ، وقتله إياها ، وقال : علامة



ذلك دفنها في الموضع الفلاني من صومعته ، فجاءوا إلى العابد ، ودخلوا الصومعة ، ونبشوا الموضع ، فوجدوا ابنتهم ، فأخذوا العابد ليصلبوه ، فلما رقي به الخشبة ليصلب ، أتاه الشيطان ، فقال له : أعلمت أي فعلت بك هذا كله وأنا أقدر أن أخلصك مما أنت فيه ؟ فقال : أفعل ، قال بشرط أن تسجد لي سجدة واحدة ، وأخلصك ، فسج له فكفر بها وصلب ، فولى الشيطان عنه يقول : إني بريء منك .

فاغتر أولاً بعبادته واغتر أخيراً بعدة عدوه ، فهكذا العبادة بالجهل ، يخيل لصاحبها الأمن ، وكان سبب هلاك هذا العابد نظرة أصابه فيها سهم نت الشيطان ، فلا ينبغي للعاقل أن يغتر بالعبادة ، وقبول العمل ولا يأمن من فتنة النظر على مر الأيام .

ولعظم الأمر المترتب على النظر وما يقود إليه من فساد وربما الوقوع في فاحشة الزنا فقد حرمه الله — سبحانه — رحمة بعباده لئلا يقعوا في تلك الجريمة الشنعاء تلك الجريمة التي خص الله حد فاعلها بخصائص قال ابن القيم : خص سبحانه حد الزنا من بين الحدود بثلاث خصائص : **أحدها** : القتل فيه بأشنع القتلات ، وحيث خففه جمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة ..

الثاني : أنه نهى عباده أن تأخذهم بالزنا رأفة في دينه ، بحيث تمنعهم من إقامة الحد عليهم ، فإنه — سبحانه — من رأفته بهم شرع هذه العقوبة فهو أرحم بهم ، ولم تمنعه رحمته من أمره بهذه العقوبة ، فلا يمنعكم أنتم ما يقوم بقلوبكم من الرأفة من إقامة أمره .

وهذا — وإن كان عاماً في سائر الحدود — ولكن ذكر في حد الزنا خاصة لشدة الحاجة إلى ذكره ، فإن الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة على الزاني ما يجدونه على السارق والقاذف وشارب الخمر، فقلوبهم ترحم الزاني أكثر مما ترحم غيره من أرباب الجرائم ، والواقع شاهد بذلك ، فنهوا أن تأخذهم هذه الرأفة وتحملهم على تعطيل حد الله .

وسبب هذه الرحمة : أن هذا ذنب يقع من الأشراف والاواسط والأراذل وفي النفوس أقوى الدواعي إليه ، والمشارك فيه كثير ، وأكثر أسبابه العشق والقلوب مجبولة على رحمة العاشق ، وكثير من الناس يعد مساعدته طاعة وقربة، وإن كانت الصورة المعشوقة محرمة عليه .



وأيضاً فإن هذا ذنب غالباً ما يقع مع التراضي من الجانبين، ولا يقع فيه من العدوان والظلم والاعتصاب ما تنفر النفوس منه ، وفي النفوس شهوة غالبية له فيصور ذلك لها فتقوم بها رحمة تمنع إقامة الحد ، وهذا كله من ضعف الإيمان ، وكمال الإيمان أتقوم به قوة يقيم بها أمر الله ورحمة يرحم بها المحدود، فيكون موافقاً لربه - تعالى - في أمره ورحمته فإنما هو تطهير له بذلك .

الثالث : أنه - سبحانه - أمر أن يكون حدهما بمشهد من المؤمنين ، فلا يكون في خلوة بحيث لا يراها أحد ، وذلك أبلغ في مصلحة الحد وحكمة الزجر^{٦٤}

وأعقل الناس من لم يرتكب سبباً حتى يفكر ما تجني عواقبه
كان وهيب بن الورد يقول : خف الله على قدر قدرته عليك ، واستح منه على قدر قربته منك .

وقال له رجل عظمي ، فقال له : اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك .
نعم يخشى المسلم رجال الحسبة والأمن بل وعامة الناس ، ولا يخش الله - عز وجل - وهو مطلع على خلوته وسريته . لا يبلغ المؤمن الجهل أن يكون الله أهون الناظرين إليه .
روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : ما رأيت أشبه باللمم مما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : ((إن الله - عز وجل - كتب على ابن آدم حفظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فرنا العين بالنظر ، وزنا اللسان بالنطق ، وزنا اليدين باللمس ، والنفس تتمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه)) .

وفي الحديث الآخر عن المصطفى ﷺ أنه قال : ((النظرة سهم مسموم من سهام إبليس)) .
معناه : أن النظر من الرجل إلى المرأة ، أو المرأة إلى الرجل سهم يرمي به العدو إلى النفس والقلب ، فقد يهلكها دنيا وأخرى ، كالسهم المسموم ؛ لأنه يجرح الظاهر بجده ويفسد الباطن بسمه .
وأما الخطوات : فحفظها بأن لا ينقل قدمه إلا فيما يرجو ثوابه ، فإن لم يكن في خطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خير له ، ويمكنه أن يستخرج من كل مباح يخطو إليه قرينة ينوها الله ، فتقع خطاه قربته .



ولما كانت العشرة عشرين : عشرة الرجل ، وعشرة اللسان جاءت إحداها قرينة للأخرى في قوله -

تعالى - : چ چ چ چ چ چ چ چ چ غافر: ١٩

كتب ابن السماك الواعظ إلى أخ له :

أما بعد : أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك ، فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك ، وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك ، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره ولا من ملكه إلى ملك غيره ، فليعظم منه حذرک ، وليكثر منه وجلک والسلام ٦٥ .

فدافع الخطرة ، فإن لم تفعل صارت فكرة ، فدافع الفكرة ، فإن لم تفعل صارت شهوة ، فحاربها ، فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمة ، فإن لم تدافعها صارت فعلا ، فإن لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها ٦٦

ولا تنسى أن كل ذلك في صحائفك التي ستنشر لك وتراها يوم القيامة إن خيرا فخيروا وإن شرا فشرا .

تموت ونبلى غير أن ذنوبنا

إذا نحن متنا لا تموت ولا تبلى ٦٧

التقوى ثلاث مراتب :

أحدها : حمية القلب والجوارح عن الأثام والمحرمات .

والثانية : حميتها عن المكروهات .

والثالثة : الحمية عن الفضول وما لا يعني .

أما الأولى : فتعطي العبد حياته ، وأما الثانية تفيد صحته وقوته ، وأما الثالثة فتكسبه سروره وفرحه وبهجته ٦٨ .

٦٥ جامع العلوم والحكم ص (١٦١) .

٦٦ الفوائد ص (٤٦) .

٦٧ البداية والنهاية : (٢٦٣/١٠) .

٦٨ الفوائد ص (٤٦) .



إن باب الخير مفتوح وكذلك باب الشر ، فاجهد نفسك وخذها بقوة تستقم أمورك ويصلح حالك وتفوز في العاجلة والآجلة .

من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره ، ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات ^{٦٩} .

وهذه نصيحة ، على الشاب أن يجتهد في تطبيقها وسيرى بإذن الله أنها ستثمر في قلبه حلاوة وخيرا .

عن أبي روح عن أنس قال : إذا مرت بك امرأة فغمض عينيك حتى تجاوزك ^{٧٠} .

وماذا يضرك لو أغمضت عينيك وصرفت بصرك لله ولرسوله ؟

إنها أسهل من النظرة وما بعدها من حسرة وحساب وجزاء .

إن مما يعين على غض البصر المسارعة إلى الزواج قال ﷺ : حاثا على ذلك : ((يا معشر الشباب

من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبص وأحصن للفرج)) ^{٧١}

وقال عمر - رضي الله عنه - : لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور ^{٧٢}

وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - يقول : لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن

أتزوج لكيلا ألقى الله عزبا ^{٧٣} .

واختار أحمد بن حنبل عوراء على أختها وكانت أختها جميلة فسأل من أعقلهما ؟ ف قيل :

العوراء ، فقال زوجوني إياها ^{٧٤}

وتأمل في نظرتهم العلوية في اختيار الزوجة وأن هذه الدار دار عمل وجد .. إنها أنفس سمت عن

هذه الدنيا وفتنتها وتطلعت إلى جنة عرضها السموات والأرض .

^{٦٩} المرجع السابق .

^{٧٠} الورع لابن أبي الدنيا ص (٦٦)

^{٧١} أخرجه مسلم في كتاب النكاح برقم ١٤٠٠ .

^{٧٢} الإحياء : (٢ / ٢٦)

^{٧٣} المصدر السابق .

^{٧٤} المصدر السابق .



قال شبيب بن عجلان : رحم الله رجلا تبلى بامرأة وإن كانت نصفاً ، وكان في وجهها رداءة ، أن كان موقناً بنساء الجنة ^{٧٥} .

قال ابن طاوس : قلت لأبي : أريد أن أتزوج فلانة ، قال : اذهب فانظر إليها ، قال فذهبت فلبست من صالح ثيابي وغسلت رأسي وادهنت ، فلما رأي في تلك الهيئة قال اقعد لا تذهب .

وما ذاك إلا لأنه تجاوز الحد يخشى والده عليه وعليها أيضا .

كان مالك بن دينار - رحمه الله - يقول : يترك أحدكم يتزوج يتيمة فيؤجر فيها أن أطعمها وكساها تكون خفيفة المؤنة ترضى باليسير ، ويتزوج بنت فلان وفلان يعني أبناء الدنيا ، فتشتهي عليه الشهوات وتقول أكسني كذا وكذا ^{٧٦}

تلك هي نظرهم للزواج الإسلامي أنه مودة ورحمة وسكن وراحة وهو قبل ذلك من أنواع العبادة التي يحبها الله ورسوله ، فيها إعفاف مسلمة وحسن معاشرة ، وإنفاق وصدقة وصلة رحم وذرية يعبدون الله ويوحدونه ويجاهدون لإعلاء دينه .. وفيها ما شاء الله من الخير والأجر .

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

لكل أبي بنت يراعي شؤونها ثلاثة أصهار إذا حمد الصهر

فبعل يراعيها وخدر يكفها وفير يوارىها وأفضلها القبر ^{٧٧}

روي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - أنها قالت تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه ، فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤننته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل غلى أبو بكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقتني ^{٧٨} .

وقال أبو هاشم أخذ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب لأهله ^{٧٩} .

^{٧٥} حلية الأولياء (٤٤/٢) .

^{٧٦} الإحياء (٤٢/٢) .

^{٧٧} صفة الصفوة (٣٠٦/٢) .

^{٧٨} القصة رواها البخاري في فتح الباري (٣١٩/٩)

^{٧٩} صفة الصفوة : (٣٠٦/٢)



فإن من حسن خلقه وجمل أفعاله رأى الناس رأى ذلك في تصرفات وأفعال أهله ، وهل هو إلا صورة لمنزله ينعكس ضوءه فينير دروب أفعال الزوجة والابناء ؟
وفي حسن العشرة وكمال الخلق تسير مركبة الأسرة في بحور من نور كل منهم يشد الآخر ويدله على طريق الأخرة .. يتجاوز عن زلله ويصفح عن خطئه .

قال عمرو بن العاص : لا أمل ثوبي ما وسعني ، ولا أمل زوجي ما أحسنت عشرتي ولا أمل دابتي ما حملتني ، إن الملal من سيء الأخلاق ^{٨٠}

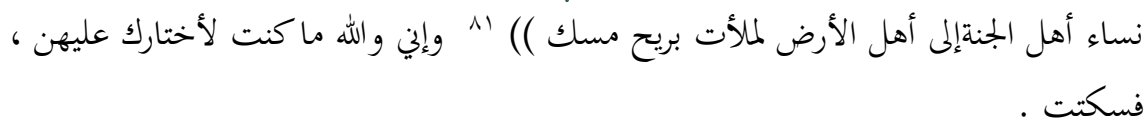
وهذه صور مشرقة من صور صدر الإسلام .. تعيدك قرونا لترى حال الأباء والأجداد ممن صنعوا مجد هذه الأمة بإيمانهم وأعمالهم .

عن مالك بن دينار قال : لما أتى عمر - رضي الله عنه - الشام كاف بكورها (مدنها) قال : فنزل بحضرة حمص ، فأمر أن يكتبوا لهم فقراءهم ، قال فرفع إليه الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر بن حزم أميرها ، فقال من سعيد بن عامر ؟ قالوا أميرنا ، قال : أميركم ؟ قالوا نعم فعجب عمر ثم قال : كيف يكون أميركم فقيرا ، أين عطاؤه ، أين رزقه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئا .

قال فبكى عمر ، ثم عمد إلى الألف دينار فصرها ، ثم بعث به إليه وقال : أقرئوا مني السلام وقلوا بعث بهذا أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك ، قال : فجاء بها إليه الرسول فنظر فإذا هي دنانير .

قال فجعل يسترجع ، قال تقول له امرأته : ما شأنك ؟ قال : أمات أمير المؤمنين ؟ قال : أعظم من ذلك ، قالت : فما شأنك ؟ قال : الدنيا أتتني ، الفتنة دخلت علي ، قالت فاصنع فيها ما شئت ، قال عندك عون ؟ قالت : نعم .

قال : فأخذ دريعة (قميص المرأة) فصر الدنانير فيها مرارا ثم جعلها في مخلاة ثم اعترض جيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها ، فقالت له امرأته : -رحمك الله- لو كنت حبست منها شيئا نستعين به ، قال : فقال لها : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لو اطلعت امرأة من



فإني رأيت الحب في القلب والأذى إذا اجتمعما لم يلبث الحب يذهب^{٨٢}

قال داود الطائي : ما أخرج الله عبدا من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا بشر^{٨٣} .

ف ف ف ف ف ف جالنساء: ١

فعلى المسلم بترك المعاصي في السر . وإلى هذا المعنى الإشارة في القرآن بقوله - تعالى - : **جذ**

كان بعض السلف يقول لأصحابه : زهدنا الله وإياك في الحرام زهد من قدر عليه في الخلوة فعلم أن الله يراه فتركه من خشيته أو كما قال .

وقال الشافعي : أعز الأشياء ثلاثة : الجود من قلة ، والورع في خلوة ، وكلمة الحق عند من يرجى أو يخاف ^{٨٤} .

ذكر أن أعرابيا قال خرجت في بعض الليالي الظلم فإذا أنا ب تجارية كأفها علم فأردتها عن نفسها فقالت : ويلك أما كان لك زاجرا مع عقل إذا لم يكن ناه من دين فقلت : إنه - والله - ما يرانا إلا الكواكب ، قلت فأين مكوبها^{٨٥}

واتق الله فتقوى الله ما اورت قلب امرء إلا وصل

^{٨١}رواه البزار من حديث سعيد بن عامر وأخرجه البحاري من حديث أنس بلفظ: ((لو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما وملأت ما بينهما ريحا)) أي: طيبة. قاله الحافظ بن حجر في فتح الباري (١١/٤٤٢، ٤١٨).

^{٨٢} مكاشفة القلوب : (٣٩٨)

^{١٣}صيد الخاطر : (٥١٣) .

^{٨٤} صفة الصفوة : (١٣٢/٣) .

^{٨٥} روضة المحبين : (٣٩٥) .



قال مجزر أبو القاسم الجلاب : حدثني سعدان قال : أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفتنه ^{٨٦} ، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم ، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب ، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه ، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده ، فنظر إليها فراحه أمرها ، فأقبلت عليه وهي سافرة ، فقال لها الربيع : كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى ما لونك وما بهجتك ؟ أم كيف بك لو قد سائلتك منكر ونكير ، فصرخت صرخة فسقطت مغشيا عليها ، فوالله لقد أفاق وبليت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق ^{٨٧} .

وكان بالكوفة شاب متعبد لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه ، وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنظرت إليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به وطال عليها ذلك ، فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد ، فقالت يا فتى : اسمع مني كلمات أكلمك بها ثم اعمل ما شئت فمضى ولم يكلمها ، ثم وقفت له بعد ذلك في طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى : اسمع مني كلمات أكلمك بها ، فأطرق مليا وقال لها : هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعا فقالت له : والله ، ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد إلى مثل هذا مني ، والذي حملني على أن لقيتك في مثل هذا الأمر بنفسى لمعرفتي أن القليل من هذا عند الناس كثير ، وأنتم معاشر العباد على مثال القوارير أدنى شيء يعيبها . وجملة ما أقول لك أن جوارحي كلها مشغولة بك ، فالله الله في أمري وأمرك . فمضى الشاب إلى منزله وأراد أن يصلي فلم يعقل كيف يصلي ، فأخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله وإذا بالمرأة واقفة في موضعها فألقى الكتاب إليها ورجع مكانه ، وكان فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، اعلمي أيتها المرأة أن الله - عز وجل - إذا عصاه العبد حلم ، وإذا عاد إلى المعصية مرة ستره ، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله - تعالى - غضبة تضيق لها السموات والأرض والجبال والشجر والدواب ، فمن ذا يطيق غضبه ، فإن كان ما ذكرت باطلا فإني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل وتصير الجبال كالعهن ، وتجنو الأمم لصولة الجبار العظيم ، وإني

^{٨٦} هذا من فعل الفساق ولا يجوز .

^{٨٧} كتاب التوابن : (٢٦٢)

^{٨٩} روضة المحبين : (٣٩٧) .



فكم جرح النظر من قلب ، وأوقع في غفلة ، وأشعل نار الفتنة ، ورب نظرة زرعت شهوة، وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا .

وحق لمن غض طرفه ، وقاوم شهوته أن يقول الشاعر فيه:

ليس الشجاع الذي يحمي مطيته يوم النزال ونار الحرب تشتعل

لكن فتى غض طرفا أو ثنى بصرا عن الحرام فذلك الفارس البطل^{٩٠}

وانظر إلى أدب الاستئذان لدخول المنازل فإن فيه من الآداب للبعد عن إطلاق النظر وعدم الوقوف أمام الباب مباشرة بل يتنحى يمنة ويسرة حتى لا يرى ما بداخل الدار من المحارم أو غيرها ، قال رسول الله ﷺ : ((إنما جعل الاستئذان من أجل البصر)) متفق عليه

وأهدر العلماء عين من نظر في دار قوم بغير إذنه ، وقالوا لا قصاص فيها ولا دية ، قال رسول الله ﷺ : ((لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقت عينه لم يكن عليك جناح)) متفق عليه .

إنها آداب إسلامية رفيعة فيها من العفة وغض النظر الكثيرة ..

قال ابن عمر : من تضييع الأمانة، النظر في الحجرات والدور^{٩١}

روي عن بكر بن عبد الله المزني : أن قصابا ألع بجارية لبعض جيرانه ، فأرسلها أهلها في حاجة لهم إلى قرية أخرى فتبعها وراودها عن نفسها فقالت له : لا تفعل لأننا أشد حبا لك منك لي ولكني أخاف الله ، قال فأنت تخافينه وأنا لا أخافه ! فرجع تائبا فأصابه العطش حتى كاد أن يهلك فإذا برسول لبعض بني إسرائيل فسأله فقال : مالك؟ قال : العطش . قال: تعال حتى ندعو الله بأن تظلنا سحابة حتى ندخل القرية ، ، قال : مالي من عمل صالح فأدعو الله ، فادع أنت ، قال: أنا أدعو وأمن أنت على دعائي فدعا الرسول وأمن هو فأظلتهما سحابة حتى انتهيا إلى القرية، فأخذ القصاب مكانه فمالت السحابة معه فقال الرسول : زعمت أن ليس لك عملا

^{٩٠} ذم الهوى : (١١٩) .

^{٩١} الورع لابن أبي الدنيا : (٦٦)



صالحا وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فأظلتنا سحابة ثم تبعتك ، لتخبرني بأمرك ، فأخبره ، فقال الرسول : إن التائب عند الله - تعالى - بمكان ليس أحد من الناس بمكانه ^{٩٢} .

كا ابن السماك ينشد :

يا مدمن الذنوب أما تستحي والله في الخلوة ثانيكما
غرك من ربك إمهال وستره طول مساويكما
دخل بعضهم غيضة ذات شجر فقال : لو خلوت ههنا بمعصية من كان يراني ؟ فسمع هاتفا
بصوت ملأ الغيضة : **چپ پ ن ن ن ن ن ن ت چالملك** : ^{٩٣}١٤ .
رأى محمد بن المنكدر : رجلا واقفا مع امرأة يكلمها فقال : إن الله يراكما سترنا الله وإياكما .
قال الحارث المحاسبي : المراقبة علم القلب بقرب الرب .

وسئل الجنيد بما يستعان على غض البصر ، قال : بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره ^{٩٤} .

وذكر أبو الفرج وغيره أن امرأة جميلة كانت بمكة ، وكان لها زوج ، فنظرت يوما إلى وجهها في المرأة فقالت لزوجها : أترى أحدا يرى هذا الوجه ولا يفتن به ؟ قال : نعم ، قالت : من ؟ قال : عبيد بن عمير ، قالت : فأذن لي فيه فلافتنه ، قال : قد أذنت لك .
قال : فأنته كالمستفتية ، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام فأسفرت عن وجهه مثل فللق القمر ، فقال لها : يا أمة الله استتري ، فقالت : إني قد فتنت بك ، قال : إني سائلك عن شيء فإن أنت صدقتني نظرت في أمرك ، قالت : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك .
قال أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أن أقضي لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا ، قال صدقت .

قال : لو دخلت قبرك وجلست للمساءلة أكان يسرك أني قضيتها لك ؟ قالت : اللهم لا ، قال صدقت .

^{٩٢} الإحياء : (١١٤ / ٣)

^{٩٣} جامع العلوم والحكم : (١٤) .

^{٩٤} جامع العلوم والحكم ص (١٦١)



قال : فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك أكان يسرك أني قضيتها لك ؟ قالت : اللهم لا ، قال صدقت .

قال : اتق الله فقد أنعم عليك وأحسن إليك ، قال فرجعت إلى زوجها فقال : ما صنعت ؟ قالت أنت بطل ونحن بطالون ، فأقبلت على الصلاة والصوم فكان زوجها يقول : مالي ولعبيد بن عمير أفسد على امرأتي كانت في كل ليلة عروسا فصيرها راهبة^{٩٥} وإذا كنت لا ترضى بأن يراك من تجله وتحترمه وأنت على هذه المعصية ، فكيف ترضى بأن يراك خالقك ورازقك ، ومن بيده أمر هذا الكون وأنت على حال تغضبه - جل وعلا - .

قال ابن عباس : يا صاحب الذنب لا تأمن من فتنة الذنب وسوء عاقبته، ولخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب .

والرجل هو من عمر قلبه بمراقبة الله - عز وجل - كما قال ابن الجوزي : والرجل والله من إذا خلا بما يحب من المحرم وقدر عليه وتقلقل عطشا إليه ، نظر إلى نظر الحق إليه فاستحى من أجله همه فيما يكرهه فذهب العطش^{٩٦}

قال أبو الجلد : أوحى الله - تعالى - إلى نبي من الأنبياء : ((فل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنت مشركون بي ، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين إليكم))^{٩٧}

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل ويرى نياطعروقتها في مخها اغفر لعبد تاب من زلاته ما كان مني في الزمان الأول

^{٩٥} روضة المحبين .

^{٩٦} صيد الخاطر ص (١٣٧) .

^{٩٧} جامع العلوم والحكم ص (١٦١) .



قال أبو عياش القطان : كانت امرأة بالبصرة متعبدة يقال لها منبية ، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها ، فكان الحسن ربما رآها وتعجب من عبادتها علي حداتها ، فبينما الحسن جالس إذ أتاه آت فقال : أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت فوثب الحسن فدخل عليها فلما نظرت الجارية إليه بكت ، فقال لها ، يا حبيبتى ما يبكيك؟ قالت له : يا أبا سعيد التراب يحثى على شباب ولم أشبع من طاعة ربي ، يا أبا سعيد انظر إلى والدتي وهي تقول لوالدي : احفر لابنتي قبرا واسعا وكفنها بكفن حسن ، والله لو كنت أجهز لمكة لطال بكائي ، كيف وأنا أجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود ^{٩٨} .

فهذه بعضا من قصص أصحابه أردت بهم نظرة وذهبت بعقولهم لفته فأصبحو من الخاسرين:

• **يروى أنه كان بمصر رجلا** يلزم مسجدا للأذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة ، فرقى يوما المنارة على عادته للأذان ، وكان تحت المنارة دار لنصراني فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها ، فترك الأذان، ونزل إليها ، ودخل الدار عليها فقالت له : ما شأنك ؟ وما تريد ؟ قال : أريدك قالت : لماذا ؟ قال : أتزوجك ، قالت أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك ، قال : أنتصر ، قالت : إن فعلت أفعل فتنصر الرجل ليتزوجها ، وأقام . فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان في ذلك الدار فسقط منه ، فمات فلم يظفر بها وفاته دينه ^{٩٩} .

إنها النظرة الحرام التي ساقته إلى أن يترك ملة محمد ﷺ ويتنصر لأجل امرأة ..

تفنى اللذادة ممن ذاق صفوهم من الحرام ويبقى الإثم والعار

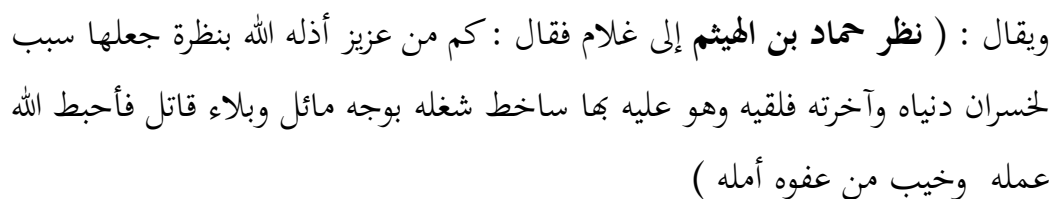
تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار ^{١٠٠}

ويقال : **(نظر بعض القراء إلى غلام بشهوة فعوقب بنسيان القرآن)**

^{٩٨} صفة الصفوة (٢٩/٣) .

^{٩٩} الجواب الكافي : (١٩٨) .

^{١٠٠} روضة المحبين (٤٤٢)



إلهي ! وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك ، وقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ، ولكن خطيئة عرضت لي أعاني عليها شقائي وغرني سترك المرخي علي ، وقد عصيتك بجهدي وخالفتك بجهلي ولك الحجة علي ؛ فالأن من عذابك من سينقذني ؟ وبجل من أتصل إذا قطعت حبلك مني ؟ واشباباه ! واشباباه!

قال فلما فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله : چ و و ؤ ؤ و و ؤ
ي ي ب ب د ن ا نه نه نو نو ئو ئو چ التحريم: ٦

فسمعت حركة شديدة ، ثم لم أسمع لها حسا ، فمضيت . فلما كان من الغد رجعت في مدرجتي ، إذا بجنازة قد وضعت ، وإذا بعجوز كبيرة ، فسألتها عن أمر الميت ، ولم تكن

١٠٣ الجواب الكافي : (١٩٩) .

١٠٥ في الحديث السابق .



، لكنهم لا يصرون عليها بل يذكرون الله عقب وقوعها ويستغفرونه ويتوبون إليه منها والتوبة : هي ترك الإصرار .

ومعنى قوله (ذكرو الله) : ذكروا عظمته وشدة بطشه وانتقامه وما يوعد به على المعصية من عقاب ، فيوجب ذلك لهم الرجوع في الحال والاستغفار وترك الإصرار .

وقال الله - تعالى - چڈ ژژ ژ ژ ک ک ک گ گ گ چ
الأعراف: ٢٠١

متع نظرك بقراءة القرآن وأطلق بصرك ليرى عظمة صنع الخالق - جل وعلا - ليكن ذلك في ميزان حسناتك .. واغضض بصرك عما حرم الله عليك فذلك أذكى لنفسك وأطهر لقلبك وأقرب لمرضاة ربك تهنأ وتؤجر وتجد ذلك حلاوة في الدنيا والآخرة .

جعلنا الله ممن إذا زل ثاب وتاب وإذا أخطأ استغفر وتعاد وغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين .



الخاتمة

الحمد لله ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد ، فإن لكل شيء إذا ما تم نقصان ، وإنما الكمال لله ، وقد خلص الباحث في بحثه إلا عدة نتائج من أهمها :

١- يأتي النظر على معاني متعددة منها التأمل وتدبر الشيء ومنها ابصار الشيء على حقيقته.

٢- للنظر أحكام تختلف باختلاف الناظر والمنظور إليه والغاية من النظر .

٣- للنظر الحرام مضار وآثار ومظاهر تؤدي إلى انحراف سلوك الإنسان.

٤- شرع الإسلام مجموعة من التدابير تقي الإنسان من الوقوع في النظر الحرام وقاية له من انحراف السلوك .

٥- شرع الإسلام غض البصر كأدب رفيع للإنسان يسمو بنفسه إلى معالي الأمور ويزكيها .

٦- غض البصر هو الحل الذي جاء به القرآن لوقاية الإنسان من انحراف سلوكه.

٧- أن لغض البصر فوائد وآثار يجنيها الإنسان في الدنيا قبل الآخرة .

٨- كثرت الأخبار عن السابقين الأولين من الأنبياء والصالحين والصحابه والتابعين والمعاصرين في التحذير من النظر والحض على غض البصر .

وبالبحث من خلال بحثه قد استفرغ الجهد لاستقصاء جوانب الموضوع المختلفة وذلك لإثراءها من خلال البحث المستمر في المصادر والمراجع مع ندرتها وقلتها وصعوبة الوصول إليها في بعض الأحيان ومع قلة المكتبات التي تحويها أو تحوي بعضها ، خصوصا التي تتناول الجانب السلوكي منها ، مع قلة المصادر التي تناولت الجوانب السلوكية الأخلاقية من منظور إسلامي، مما صعب



المهمة أمام الباحث نحو إثراء هذا الجانب بالقدر الكافي نظرا لكثرة المشاغل وضغوطات الدراسة ، وعسى أن يتيسر الأمر القريب العاجل لمزيد البحث.

لذلك فإن الباحث يدعو طلبة العلم إلى الإهتمام بالموضوع وبذل المزيد من الجهد لإثراء الموضوع سيما في الجانب السلوكي المدعم بالدراسات العلمية النفسية التي تبحث في سلوك الإنسان . كما يوصي الباحث بضرورة إثراء المكتبات بمزيد من المصادر والمراجع التي تفيد الباحثين في مثل هذه الدراسات التي تبحث في جانب السلوك الإنساني .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وكان تمامه بجامع فيقاء من قرية المعبيلة الشمالية بولاية السيب من محافظة مسقط على يد الأقل منه عز وجل /

علي بن سليمان بن ناصر بن مطر الصباحي .

الإثنين ٢٢ من شهر رجب لعام ١٤٣٦ هجرية

الموافق لـ ١١ من مايو ٢٠١٥ ميلادية



المراجع :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- كتب السنة .
- ٣- (أحكام النظر والعورة بين الجنسين) ، أحمد بن سعيد الحوسني، بحث تخرج، مكتبة كلية الشريعة، رقم ١٩٥ .
- ٤- أين نحن من هؤلاء ، د. عبد الملك القاسم ، دار القاسم .
- ٥- إحياء علوم الدين ، محمد الغزالي، دار إحياء التراث.
- ٦- النظر في أحكام النظر بحاسة البصر ، علي محمد القطان الفاسي، دار إحياء العلوم بيروت .
- ٧- صفة الصفوة ، ابن الجوزي، مكتبة عباس الباز.
- ٨- صيد الخاطر ، ابن الجوزي، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ٩- (غض البصر) ، هلال بن صالح الهاشمي، مكتبة الجيل الواعد.
- ١٠- (غض البصر)، عبدالله بن حميد السالمي، نسخة بمكتبة كلية العلوم الشرعية .
- ١١- (غض البصر) ، إبراهيم السماوي ، مكتبة المسجد النبوي الشريف.
- ١٢- (فوائد غض البصر) ، إبراهيم بن محمد .
- ١٣- روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، محمد بن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان .
- ١٤- لسان العرب ، جمال الدين بن محمد مكرم ابن منظور .



الفهارس

٤	ملخص البحث
٥	حطة البحث
٦	المقدمة
٨	المبحث الأول : (النظر الحرام)
٩	المطلب الأول : مفهوم النظر
١٠	المطلب الثاني : حكم النظر
١٣	المطلب الثالث : أضرار النظر الحرام
١٦	المطلب الرابع : أسباب النظر الحرام
١٩	المطلب الخامس : آثار النظر الحرام في انحراف السلوك
٢١	المطلب السادس : التدابير الوقائية من النظر الحرام
٢٣	المبحث الثاني : (غض البصر)
٢٤	المطلب الأول : مفهوم غض البصر
٢٦	المطلب الثاني : حكم غض البصر
٢٧	المطلب الثالث : فوائد وآثار غض البصر في تركية النفس واستقامة السلوك
٣٤	المبحث الثالث : (نماذج من الأثر في غض البصر) قصص وأخبار الأنبياء والصالحين والصحابه والتابعين والمعاصرين في غض البصر .
٦٨	الفهارس